المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

توظيف دلالات الصِّيغ الصرفيَّة عند الصَّرفيين والمفسِّرين وتأثيره في توجيه المعنى

د. سليمان يوسف محمد عبد الله
جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: Sulieman79@gmail.com , sabdalla@kku.edu.sa

د. مجدي إبراهيم محمَّد صافي
جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية
جامعة السُّودان للعلوم والتَّكنولوجيا
البريد الالكتروني: majdisafi6@gmail.com - msafi@kku.edu.sa

الملخص

تناول البحث الدَّلالة الصَّرفيَّة وتوظيفها في توجيه المعنى عند الصَّرفيين والمفسِّرين، خاصَّة دلالة الصِّيغ الصَّرفيَّة، من خلال جانبين: جانبٍ علميّ يتناول التأصيل العلمي للصيغ الصرفيَّة عند الصرفيين، وجانبٍ عمليّ، يتناول دلالة الصيغ الصرفيَّة في بعض الآيات القرآنيَّة المختارة، منتهجًا المنهج الوصفيّ، مستعينًا ببعض أدواته، كالوصف والتَّحليل والملاحظة والاستقراء النَّاقص، وقد هدف البحث إلى تعريف الصِّيغ الصرفيَّة، وبيان مفهومها لدى الصَّرفيين، ومفسِّري القرآن الكريم، مفرِّقًا بين الصيغة والبنية والميزان الصرفي، كاشفًا عن دورها في بيان المعنى القرآنيّ، موضِّحًا علاقتها بالمعني، واقفًا في حدوده النظرية على الصِّيغ الصرفية تعريفًا وبيانًا وفي الجانب التطبيقيّ على نماذج من الآيات القرآنية المختارة عشوائيًّا، وقد خرج بنتائج أهمُّها تقديم برهان عمليٍّ على وثيق الرابطة بين البحث الصَّرفيّ وتفسير القرآن الكريم، ومنها إبراز عناية المفسِّرين بدلالات الصيغ الصرفيَّة وبيان ما تضيفه من قيمة للتَّفسير، من إضافة معان وظيفيَّة، وتفريق بين دلالات مختلفة، بل قد تكون متضادَّة، وفي نهايته بعض التَّوصيات يجمع بينها العناية بتوظيف دلالات الصِّيغ الصرفيَّة علميًّا وعمليًّا.

الكلمات المفتاحية: الصِّيغ الصرفيَّة، الصَّرفيين، المفسِّرين، توجيه المعنى.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

Using the Connotations of Morphological Formulas of the Morphologists and Interpreters and its Impact on Directing the Meaning

Dr. Suleiman Yusuf Muhammad Abdullah
King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: sabdalla@kku.edu.sa , Sulieman79@gmail.com

Dr. Magdy Ibrahim Mohamed Safi
King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia
Sudan University of Science and Technology
Email: msafi@kku.edu.sa - majdisafi6@gmail.com

ABSTRACT

The research tackled the morphological connotation and its use in guiding the meaning of morphologists and and interpreters, especially the connotation of morphological formulas, through two aspects: a scientific aspect that deals with the scientific rooting of morphological formulas of the morphologists, and a practical aspect that deals with the connotation of morphological formulas in some selected Quranic verses. The study follows the descriptive approach, making use of some of its tools, such as description, analysis, observation, and imperfect induction. The research aimed at defining the morphological formulas, clarifying their concept of morphologists and interpreters of the Holy Qur'an, differentiating between formula, structure, and morphological weight, revealing their role in clarifying the Qur'anic meaning, clarifying their relationship to the meaning, focusing on its theoretical limits, on the definition and clarification of the morphological formulas and in the practical part, focusing on randomly selected samples of Quranic verses. The study came out with results, the most important of which is providing a practical proof of the close link between morphological research and the interpretation of the Holy Qur'an. Highlighting the concern of interpreters to the connotations of morphological formulas and explaining the value they add to interpretation, including: adding functional meanings, differentiating between various connotations, and may even be contradictory. The study ended up with some recommendations, among them, attention to making use of the connotations of morphological formulas scientifically and practically.

Keywords: morphological formulas, morphists, interpreters, meaning orientation.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

مقدّمة:

الحمد لله وحده والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده محمّدٍ وعلى آله وأصحابه، وبعد، فإنَّ الدَّلالة الوظيفيَّة من أهمِّ الدَّلالات التي تتضافر مع غيرها من أنواع الدَّلالات لتشكِّل الصورة النِّهائيَّة للمعنى المنشود من النَّصّ، ومن أهمِّ الدَّلالات الوظيفيَّة التي اعتنى بها العلماء من لغويين، ومفسرين، وأصوليين وغيرهم الدّلالة الصرفيَّة، ولا سيّما دلالة الصِّيغ؛ فقد قعَّدوا أصولها وبينوا كنهها وكشفوا عن تأثيرها في مسار المعنى، بل لا يمكن الوصول إلى المراد من البناء اللُّغويّ دون استصحاب هذه الدَّلالة، وقد جاء هذا البحث ليدرس هذه الدّلالة علميًّا وعمليًّا من خلال تصوُّر الصَّرفيين والمفسِّرين هذه الدّلالة، وما لها من أثر في تحديد اتجاه المعنى.

مشكلة البحث:

تتمثَّل مشكلة البحث في الكشف عن تأثير دلالات الصيغ الصرفيَّة في تشكيل المعنى وتحديد اتجاهه لدى الصَّرفيين والمفسِّرين.

أهميَّة البحث:

تنبني أهميَّة البحث على أساس كونه يربط بين علمي الصَّرف والتَّفسير ويكشف عن التَّصور العلميّ والتَّطبيق العملي لدلالات الصِّيغ الصَّرفيَّة في الدَّرس الصرفيّ العربيّ وتفسير النَّصّ القرآنيّ.

أهداف البحث:

يعمل البحث على تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان تأثير دلالات الصيغ الصرفيَّة في توجيه معنى النَّصّ القرآني.
2- توضيح الفروق الدَّلاليَّة المبنيَّة على اختلاف الصِّيغ الصرفيَّة عند المفسِّرين.
3- بيان مدى الفروق الدَّلاليَّة المبنيَّة على اختلاف الصِّيغة الصرفيَّة في المادَّة المعجميَّة الواحدة.
4- الكشف عن أسس اختيار صيغة معينة من المباني الصَّرفيَّة التي تؤدِّي معنى صرفيًّا عامًّا.
5- تقديم البرهان العمليّ على الصلة الوثيقة بين علمي الصّرف والتَّفسير.

منهج البحث:

يسير البحث على هدي المنهج الوصفي، ويعتمد على بعض أدواته كالوصف والتَّحليل والملاحظة والاستقراء النَّاقص.

حدود البحث:

يتوقَّف البحث في حدوده النظرية على بيان مفهوم الصِّيغ الصَّرفيَّة عند الصَّرفيين، وفي الجانب التطبيقيّ يتناول نماذج من الآيات القرآنية المختارة عشوائيًّا.

الدِّراسات السَّابقة:

يأتي البحث في سياق من البحوث التي تناولت الصيغ الصرفيَّة ودلالاتها، مكمِّلًا ما يراه يحتاج إلى تكميل، وموصيًا بما يراه اتجاه المسير في هذا الموضوع، وسيوضّح البحث بعض هذه الدِّراسات السَّابقة؛ ليكشف عن مدى صلتها به، وما يميزه عنها، وقد اقتصرَ على أوثقها صلةً به، ورتَّبها على حسب صلة القرابة بينها وبينه، وبيان ذلك فيما يأتي:

1- المعاني الوظيفيَّة لصيغة الكلمة في التَّركيب: عاصم شحادة علي، وهو بحث منشور في مجلَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة في سنة 2008م، وقد هدف هذا البحث إلى دراسة الوظائف الدَّلاليَّة لصيغة الكلمة في التَّركيب، وغلب على هذا البحث الجانب العلميّ (النَّظريّ)، ولم يفرد مساحة خاصَّة للتَّطبيق، إلَّا ما كان من أمثلة توضِّح الجانب التنظيريّ، ولهذا جاءت النتائج نظريَّة خالصة؛ ممَّا جعل بحثنا يعرض عن إيرادها.

2- التَّوجيه المعنويّ للبنية الصرفيَّة في القرآن الكريم: لقمان مصطفى سعيد: وهو بحث منشور في مجلَّة التربية والعلوم في سنة 2010م، وقد هدف هذا البحث إلى التَّحليل الصرفيّ لبعض البنى الصرفيَّة الواردة في القرآن الكريم، ومن أبرز نتائجه تقديم البرهان على أهميَّة معاني المباني الصرفيّة في توضيح المعنى في القرآن الكريم، وربط العدول القرآني في الصّيغ الصرفيَّة بالمعنى، وهذا أهمّ روابط الصلة بين البحثين، وإن كان بحثنا يسعى إلى الرّبط بين دراسة الصّرفيين والمفسِّرين في تناول دلالات الصيغ الصَّرفيَّة، ومن أوجه الفروق أنَّ بحث لقمان يتصدَّى للبنى الصرفيَّة، بينما يتناول بحثنا الصِّيغ الصرفيَّة وقد وضَّح بحثنا الفرق بينهما في ثناياه.

3- الصِّيغ الصَّرفيَّة ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود (دراسة وصفيَّة): حنان جميل عابد: وهذا البحث رسالة تكميلية للماجستير من جامعة الأزهر – غزَّة في سنة 2011م، وقد هدف هذا البحث إلى خدمة المعجم اللُّغويّ التَّاريخيّ، ومن أهمّ نتائجه استيعاب الديوان لأكثر الصّيغ الصرفيَّة.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

4- العدول الصَّرفيّ في القرآن الكريم: ماجدة صلاح حسن: وهو بحث منشور في موقع المجلة الجامعة بجامعة الزَّاوية بليبيا، سنة 2009م، وقد هدف هذا البحث إلى دراسة توضيح مفهوم العدول الصرفيّ وبيان الدلالات المبنيَّة على العدول في البنيَّة والصيغة الصرفيَّة، ولم يذكر البحث نتائج، لكن من تصفحَّه يصل إلى أنَّ العدول الصَّرفي في القرآن الكريم يأتي لفروق دلاليَّة دقيقة لا تتحقق دون اللُّجوء إليه.

5- الصيغ الصرفيَّة في العربيَّة في ضوء علم اللُّغة المعاصر: رمضان عبد الله: وهذا البحث كتاب نشرته مكتبة بستان المعرفة بليبيا، سنة 2006م، تناول فيه الباحث الصيغ الصَّرفيَّة في الدّراسة الصرفيَّة وفق مناهج علم اللُّغة الحديث في طائفة من المسائل الأساسيَّة في البحث الصَّرفيّ الحديث، وكان تناوله نظريًّا قائمًا على ربط المباحث الصرفيَّة بالبحث اللُّغويّ المعاصر.

أوَّلًا- الجانب العلميّ في دراسة الصِّيغ الصرفية

تمهيد:

إنَّ ممَّا يَميز اللُّغة العربية سَعة مبانيها ومعانيها؛ وذلك يجعلها مؤهَّلة للتعبير عن الحاجات والفكر بأساليب دقيقة، وأوجه فريدة، ومن هنا يكتسب النِّظام الصَّرفي في العربيَّة أهميَّة بالغة؛ لكونه السبيل إلى دراسة تلك الصِّيغ، وبيان دلالاتها الوظيفيَّة. والنِّظام اللُّغويُّ في اللُّغة العربيَّة يستفيد من هذه المزيَّة ويستخدمها أداةً للكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق، ويشكو بعض اللُّغات من عدم وجود مثل هذ الأساس الذي يمكن به أن تتحدَّد الكلمات.[1]

عناية العلماء القدماء بالنِّظام الصَّرفي للّغة العربيَّة:

أولى اللُّغويون القدماء النِّظام الصَّرفي للُّغة العربيَّة عناية واضحة، ومن أوضح الدلائل على ذلك أنَّهم أفردوا له مؤلفات خاصَّة كثيرة تحت اسم (التَّصريف)، وغيره، ومن أهمّ هذه المؤلفات (التَّصريف) للمازني، و(المنصف في التَّصريف) لابن جنِّي، و(الممتع في التَّصريف) لابن عصفور، و(نزهة الطرف) للميداني، و(المفتاح في التصريف) للسَّكَّاكيِّ، وغيرها، ومع أنَّ الظَّاهر أنَّ عناية القدماء بالنَّحو أكبر من غيره من مباحث اللُّغة إلَّا أنَّهم كانوا مدركين خطورة الصَّرف، ولذلك لم تخلُ كتب النَّحو من كثير من مسائل الصَّرف، وما من صنيع أدلَّ على ذلك من تصدير كتب النَّحو بباب صرفيّ وهو تقسيم الكلمات، أو الكلام وما يتألف منه، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ النِّظام النَّحويّ مبنيٌّ على مخرجات الدِّراسة الصرفيَّة.

ومن أهمَّ المسائل التي اعتنوا بها دراسة مباني الكلمات؛ وقد نقل السُّيوطيّ عن ابن القطاع قوله: قد صنَّف العلماء في أبنية الأسماء والأفعال، وأكثروا منها، وما منهم مَن استوْعَبهَا، وأوَّلُ من ذكرها سيبويه في كتابه، فأورد للأسماء ثلاثمائة مثال وثمانية أمثلة، وعنده أنه أتى به، وكذلك أبو بكر بن السراج ذكر منها ما ذكره سيبويه، وزاد عليه اثنين وعشرين مثالًا. وزاد أبو عمر الجَرْمي أمثلة يسيرة، وزاد ابنُ خالويه أمثلة يسيرة وما منهم إلا من ترك أضعافَ ما ذكر. والذي انتهى إليه وُسْعُنا، وبلغ جهدنا بعد البحث والاجتهاد، وجمع ما تفرق في تآليف الأئمة: ألفُ مثال ومائتا مثال وعشرةُ أمثلة.[2]

وما ذُكر أمثلة يسيرة جدًّا تدلُّ على وعي العلماء القدماء بأهميَّة النِّظام الصَّرفيِّ، وعظم قدره في التَّحليل اللُّغويّ، وأهميَّة الدلالات الوظيفية المستقاة من نتائج الدراسة الصَّرفيَّة، وكونه مدخلًا لا محيد عنه في تحليل الجملة.

مفهوم الصَّرف عند القدماء:

كان المصطلح الشائع عند القدماء هو (التَّصريف)، وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها وينقسم قسمين:

الأوَّل- جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني، وينحصر في: التصغير، والتكبير، والمصدر، واسمي الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمقصور، والممدود.

والثاني: تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها، وينحصر في: الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام.

ويُلاحظ في القسمين إشارة الصَّرفيين إلى الدَّلالة الصرفيَّة؛ إذ رُبطت هذه الصيغ والتَّغييرات في الصِّيغ بتحقيق معانٍ صرفيَّة، وهي من الدَّلالات الوظيفيَّة التي لا استغناء عنها في تصوُّر دلالة النُّصوص والخطابات.

---

[1] . تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (176).

[2] . السيوطي، المزهر، (4/2).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

الأهميَّة الوظيفيَّة للصَّرف:

من فوائد الصّرف الوصول إلى المعاني المختلفة المتفرِّعة عن أصل واحد، وقد صرَّح بعض العلماء بتقديمه على النَّحو في الأهميَّة؛ يقول الزَّركشي: "... والعلم به أهم من معرفة النحو في تعرّف اللُّغة؛ لأنَّه نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر، قال ابن فارس: من فاته علمه فاته المعظم؛ لأنَّا نقول: (وَجَدَ) كلمة مبهمة فإذا صرَّفناها اتَّضحت فقلنا: في المال وُجْدًا، وفي الضالة وجدانًا، وفي الغضب موجدة، وفي الحزن وَجدًا، وقال تعالى: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) (الجن: 15)، وقال تعالى: (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الحجرات: 9) فانظرْ كيف تحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل.3، ويقول جوزيف فندريس: ومهما كانت اللُّغة التي ننظر فيها فإن الفصائل النحوية، لا يمكن تحديدها إلا بالصيغة التي تعبر عنها.[4]

الصِّيغ الصرفية في علم اللغة الحديث:

ما يسمَّى عند الأقدمين الأوزان الصرفيَّة يعدُّه اللُّغويون المحدثون مورفيمات؛ فمورفيم الطلب -مثلًا- تدل عليه صيغة (اسْتَفْعَلَ)، ومورفيم التكسير تدل عليه صيغ التكسير، ومورفيم التعدي تدل عليه صيغ التَّعدِّي،... ولكل مبنى معنى وظيفي خاص هو المورفيم، كالمشاركة في صيغة (فَاعَل).[5] والصيغة هي شكل الكلمة ومادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها أصواتها، ووظائفها الصرفيَّة التي تمتاز بها، وما تؤديه هذه الوظائف من إيحاءات دلالية ناتجة عن مادتها وهيئتها، وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها دلالاتٍ عديدةً.[6] أي: كلّ لفظ له معنى لغوي يُفهم من مادة تركيبه، ومعنى صيغي وهو ما يفهم من مبناه، أي: حركاته وسكناته وترتيب أصواته؛ لأن الصيغة اسم من المصوغ الذي يدل على التصرّف في الهيئة لا المادة، فالمفهوم من أصوات (ضرب) استعمال آلة الضرب في محل قابل له، ومن هيئته وقوع ذلك الفعل في الزمن الماضي، وتوحيد المسند إليه وتذكيره، وغير ذلك.[7] فالصيغة يشترط فيها اجتماع المعنيين: اللغوي والصيغي الاشتقاقي، ممَّا يبين أن الأدوات والضمائر والظروف والخوالف، لا تدخل ضمن الصيغ، ولا أصول اشتقاقية لها، فلا تُعمَّم الصيغة، وهو رأي عامة الباحثين المحدثين.[8] يقول تمام حسان: مباني التقسيم: وهي الاسم، والصفة، والفعل، والضمير، والخالفة، والظرف، والأداة، وذكرنا أن ما يرجع من هذه المباني إلى أصول اشتقاقية فإنه يتفرَّع إلى مبانٍ فرعية يضمها المبنى الأكبر، وكل مبنى من هذه المباني الفرعية هو قالب تصاغ الكلمات على قياسه يسمَّى الصيغة الصرفية ... أما ما لا يرجع إلى أصول اشتقاقية من مباني التقسيم وهو: الضمير، وأكثر الخوالف، والظرف، والأداة؛ فمبانيها هي صورها المجرَّدة إذ لا صيغ لها.9

العلاقة بين المباني والمعاني:

من المباحث التي وقف عندها الصرفيون العلاقة بين المباني الصرفية والمعاني التي تدل عليها ويتجلى ذلك عند الوقوف على دراستهم بعض الظواهر الصوتية والصرفية؛ قال ابن جني: فإن كثيرًا من هذه اللُّغة وجدتُه مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها؛ ألا تراهم قالوا: (قضم) في اليابس و(خضم) في الرَّطب؛ ذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف. وكذلك قالوا: (صرَّ) الجندب، فكرروا الراء؛ لما هناك من استطالة صوته، وقالوا: (صرصر) البازي، فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته، وسموا الغراب (غاق) حكاية لصوته، والبطّ بطًا حكاية لأصواتها، وقالوا: "قطَّ الشيء" إذا قطعه عرضًا، "وقدَّه" إذا قطعه طولًا؛ وذلك لأن منقطع الطاء أقصر مدة من منقطع الدَّال. وكذلك قالوا: "مدَّ الحبل"، "ومتَّ إليه بقرابة"، فجعلوا الدال -لأنها مجهورة- لما فيه علاج، وجعلوا التاء -لأنها مهموسة- لما لا

---

[3] . الزركشي، البرهان، (298/1).
[4] . فندريس، اللغة، (125).
[5] . هنداوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم، (22).
[6] . مطري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، (8).
[7] . هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن، (9).
[8] . السابق، (22).
[9] . تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (133).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

علاج فيه.10 وكذلك الحال في قولنا: (اعشوشبت) الأرض، حيث دلَّ على المبالغة والتَّوكيد؛ بسبب الزيادة في (افعوعل)، ومنه ما جاء على صيغة واحدة لألفاظ متقاربة المعنى، يقول سيبويه: ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النَّزوان، والنَّقزان؛ وإنَّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع. ومثله العسلان والرّتكان. وقد جاء على فعالٍ نحو النزاء والقماص، كما جاء عليه الصوت نحو الصراخ والنباح؛ لأن الصوت قد تكلف فيه من نفسه ما تكلف من نفسه في النزوان ونحوه. وقالوا: النزو والنقز، كما قالوا: السكت والقفز والعجز؛ لأن بناء الفعل واحدٌ لا يتعدى، كما أن هذا لا يتعدى. ومثل هذا الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرك. ومثله الغثيان؛ لأنه تجيش نفسه وتثور. ومثله الخطران واللمعان؛ لأن هذا اضطراب وتحرك.11 وهذا يدخل في الدَّلالة الوظيفيَّة للمباني الصَّرفيَّة كدلالة (فَعَلَان) على التقلُّب، والاضِّطراب، كالغَلَيَان، والدَّوَرَان، والجَوَلَان، ودلالة (فُعَال) على المرض، كالسُّعال، والصُّداع، والجُذام، ودلالة (فِعَال) على التَّمنُّع، كالإبَاء، والجِمَاح...[12] وهذه أمثلة يسيرة على هذا الباب.

اشتراك المعاني في الصيغ:

من طبيعة دلالة الصِّيغ الصرفية أن تدلَّ الصيغة الواحدة على معانٍ مشتركة راجعة إلى وظيفة المبنى، ويكون التَّمايز مبنيًّا على القرائن، والسِّياق، ويدخل في هذا الباب أسماء الجنس التي لا يقوم بين المعاني فيها قرابة، كما في (الرَّقِيمِ) بوزن (فَعِيل) من قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (الكهف:9)؛ يقول الزمخشري: والرقيم: اسم كلبهم. وقيل: هو لوح من رصاص رُقِّمت فيه أسماؤهم، جُعل على باب الكهف. وقيل: إن الناس رقموا حديثهم نقرًا في الجبل. وقيل: هو الوادي الذي فيه الكهف. وقيل: الجبل. وقيل: قريتهم. وقيل: مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين.[13]

فقد يرد في النَّصِّ مبنى صرفيّ يصلح لمعان وظيفيَّة متعدِّدة كالفاعليَّة، والمفعوليَّة...، ومع تعدُّد المعاني الوظيفيَّة قد تتعددَّ الاحتمالات؛ يقول تمام حسان: المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتَّسم بالتعدد والاحتمال، فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد، ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، فإذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصًّا في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء.14

اشتراك الصيغ الصرفية في المعنى:

قد تشترك صيغتان أو أكثر في دلالة واحدة، ومن ذلك التعدية، فقد يأتي على (فَعَّلْت) فيشرك (أَفْعَلْت)، مثل: خَرَجَ، تتعدى: خرَّجَه وأَخْرَجَه، وفي معنى المطاوعة وردت صيغ عدة تشترك في الدلالة، وهي:[15]

انْفَعَلَ، مثل: انسدَّ، واندفع، وانقاد.

وافتعل، مثل: افتتح، واستتر، واحتاج، واصطبر، واتقى، وامتدَّ.

وتفعَّل، مثل: تَسَلَّى، وتعدَّى، وتزكَّى.

وتفاعل، مثل: تخاصم، وتناوم، وتناثَرَ، وتباكَى.

واستفعل، مثل: استشعَرَ، واستقام.

وليس معنى اشتراك الصِّيغ الصَّرفيَّة تساويها في الدلالة، ولكن لكلِّ مبنى معناه الوظيفيُّ الخاصُّ يدل على المعنى من جهته، وهذا ممَّا منح العربيَّة سمة الاختيار الأمثل في الصِّيغ، وهي ظاهرة أسلوبيَّة تمنح العربيَّة دقَّة في التَّعبير وهذا مبنيٌّ على التمايز الدلالي بين الصِّيغ الصرفيَّة، وعلى أساسه يكون اختيار المبنى الأنسب.[16]

---

[10] . ابن جني، الخصائص، (67/1).

[11] . سيبويه، الكتاب، (14/4).

[12] ـ لطيفة النَّجَّار، دور البنية الصَّرفيَّة في وصف الظَّاهرة النَّحويَّة وتقعيدها، صـ (33).

[13] . الزمخشري، الكشاف، (705/2).

[14] . تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (163).

[15] . عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، (30)، والسيوطي، المزهر، (4/2).

[16] . عاصم شحادة ، المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب، مجلة العلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

وبعض الصِّيغ التي ظاهرها التَّرادف حال القطع عن السِّياق، لا بُدَّ أن بينها بعض الفروق في الدلالة تميز بين تلك الصِّيغ المتشابهة أو المتقاربة عند التركيب، بحيث لا تتشابه إلا عند الإفراد، وتتميز في حال التركيب.[17]

ومن الصِّيغ التي اختيرت في التركيب لتؤدي معنى ما داخله، صيغة المصدر (فَعَلَان) في قوله تعالى: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت:64) يقول الزمخشري: والحيوان: مصدر حي، وقياسه حييان، فقلبت الياء الثانية واوًا، كما قالوا: حيوة، في اسم رجل، وبه سُمِّي ما فيه حياة: حيوانًا. وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء (فعلان) من معنى الحركة والاضّطراب، كالنزوان والنَّغصان واللَّهبان، وما أشبه ذلك. والحياة: حركة، كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناء دالٌّ على معنى الحركة، مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة.[18] ومن هنا يتبيَّن أنَّ اختيار المبنى الصَّرفي أمر دقيق، ويتضافر مع اختيار المادَّة المعجميَّة، والتَّركيب النَّحويّ، والنَّسق الأسلوبيّ لتشكيل دلالة النَّصّ.

ثانيًا- الجانب العمليّ في دراسة الصِّيغ الصرفية

أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم على دلالة الصِّيغ الصرفية:

دلالة الصِّيغ الصَّرفيَّة عند المفسرين:

يتناول هذا الجانب من البحث توظيف المفسرين دلالة الصِّيغ الصَّرفيَّة واستنباطهم الدَّلالات الوظيفيَّة لتلك الصِّيغ، وتأثيرها في توجيه النَّصِّ القرآني، وسيتناول بعض الأمثلة عند طائفة من المفسرين؛ ليتبين مدى إدراك المفسِّرين الدَّلالة الوظيفيَّة للمباني الصَّرفيَّة، ومدى تأثيرها في تصوُّر المعنى وتوجيهه، وفيما يأتي أمثلة مختارة تهدي إلى تحقيق أهداف الدِّراسة.

1- قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ*يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (البقرة:8-9).

كلمة (يُخَادِعُونَ) تقتضي -بناءً على صيغتها- المشاركة؛ أي: وقوع الفعل من أكثر من واحد، بخلاف قوله تعالى: (يَخْدَعُونَ)، يقول الزمخشري: والخدع: أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه، من قولهم: ضَبٌّ خادع وخدِع، إذا أمَرَّ الحارش يده على باب جحره أوهمه إقباله عليه، ثم خرج من باب آخر. فإن قلت: كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح؛ لأن العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يُخدَع، والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يَخدع، والمؤمنون وإن جاز أن يُخْدَعوا لم يجز أن يَخْدَعوا. فقد جاء النعت بالانخداع، ولم يأت بالخدع. قلت: فيه وجوه:

أحدها- أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون، صورة صنع الخادعين. وصورة صنع الله معهم- حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار- صورة صنع الخادع، وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم.

والثاني- أن يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم أن الله ممن يمكن خداعه؛ لأن من كان ادعاؤه الإيمان بالله نفاقًا لم يكن عارفًا بالله ولا بصفاته، ولا أن لذاته تعلقًا بكل معلوم، ولا أنه غني عن فعل القبائح، فلم يبعد من مثله تجويز أن يكون الله في زعمه مخدوعًا ومصابًا بالمكروه من وجه خفي، وتجويز أن يدلس على عباده ويخدعهم.

والثالث- أن يذكر الله تعالى ويراد الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه خليفته في أرضه، والناطق عنه بأوامره ونواهيه مع عباده، مصداقه قوله: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم) وقوله: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

والرابع- أن يكون من قولهم: أعجبني زيد كرمه، فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله. وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص، ولما كان المؤمنون من الله بمكان، سلك بهم ذلك المسلك. ومثله: (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وكذلك: (إن الذين يؤذون الله ورسوله) ونظيره في كلامهم: علمت زيدًا فاضلًا، والغرض فيه ذكر إحاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه؛ لأنه كان معلومًا له قديمًا كأنه قيل: علمت فضل زيد، ولكن ذِكرُ زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله. فإن قلت: هل للاقتصار بـ (خادعت) على واحد وجه صحيح؟ قلت: وجهه أن يقال: عني به

17 . الجرجاني، دلائل الإعجاز، (85).

18 . الزمخشري، الكشاف، (463/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

«فعلت» إلا أنه أخرج في زنة «فاعلت»؛ لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة، والفعل متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارٍ؛ لزيادة قوة الداعي إليه.19

ويقول ابن عطية: قال الخليل: «يقال خادع من واحد لأن في المخادعة مهلة، كما يقال عالجت المريض لمكان المهلة». قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذا من دقيق نظره وكأنه يَرُدُّ (فَاعَل) إلى الاثنين، ولا بد من حيث ما فيه مهلة ومدافعة ومماطلة، فكأنه يقاوم في المعنى الذي تجيء فيه (فَاعَل).[20] فهذه المساحة من المناقشة والتفصيل في ذكر الأوجه اعتبار لدلالة المبنى الصَّرفي (فَاعَل)، وتقرير لما استقرَّ عند المفسرين من مفهوم الدَّلالة الصَّرفيَّة وخاصَّة دلالة الصِّيغ الصَّرفيَّة.

2- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ...) (النساء135).

يقول الزَّجَّاج: القِسط والإقساطُ: العدل، يقال: أَقْسَطَ الرجل يُقسِط إقساطًا إذا عدل وأتى بالقسطِ، ويقال: قَسَطَ الرجل قُسُوطًا إذا جَارَ، قال الله جلَّ وعزَّ: (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الحجرات:9) أي: اعدلوا إن الله يُحب العَادِلِينَ. وقال جلَّ وعزَّ: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) (الجن:15) أي الجائرون، يقال: قَسَطَ البعيرُ قسْطاً إذَا يَبِسَتْ يدُه، ويدٌ قَسْطاءُ أي يابسة، فكأنَّ (أَقَسَطَ) أقام الشيءَ على حقيقةِ التَّعديل، وكأنَّ (قَسَطَ) بمعنى (جَارَ) معناه يَبَّسَ الشيءَ، وأفْسَدَ جِهَتَهُ المستقيمةَ.[21] ويقول القاضي الباقلاني: القاسِطَ غيرُ المُقسط؛ لأنَّه بالميم العادلُ المنصف، فإذا قلنا: فلانٌ مقسطٌ، أردنا به أنه عادِل مُنصِف، والقاسِط بلا ميمٍ في الاسم إنّما هو اسمُ الجائرِ الظالم، وهو حَطَبُ جهنم، فهذا مما يشتبه لفظه ويتقارب ومعناه مختلف، وإنَّما هو كقولهم (هجَدَ وتَهَجَّدَ)، فـ(هجدَ) بلا تاء معناه نام ورقد، و(تهجَّدَ) بالتاء بمعنى قام لله وسهر.[22] فلما تغيرت الصيغة تغير المعنى إلى ضده. وتسمى هذه الهمزة همزة السَّلب أو النَّفي، يقول أبو البركات الأنباريُّ: معنى قولك: أعربت الكلام أي: أزلت عَرَبه، وهو فساده، وصار هذا كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته، وأشكيت الرجل، إذا أزلت شكايته، وهذه الهمزة تسمّى همزة السَّلب.[23] فهنا المفسِّرون يعوِّلون كثيرًا على دلالة المبنى الصَّرفيّ في التَّفريق بين المعاني المختلفة، بل وصل الأمر إلى درجة تحوُّل المعنى إلى ضدِّه بسبب اختلاف الصِّيغة الصرفيَّة.

3- قال تعالى: (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) (الأعراف:193).

يقول الدكتور فاضل صالح السامرائي: الاسم يدل عل الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتَّجدُّد، قال تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ)، ففرق بين طرفي التسوية فقال: (أَدَعَوْتُمُوهُمْ) بالفعل، ثم قال: (أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) بالاسم، ولم يسوِّ بينهما، فلم يقل: أدعوتموهم أم صمتم بالفعلية، أو أأنتم داعوهم أم صامتون. وذلك أن الحالة الثابتة للإنسان هي الصمت، وإنَّما يتكلَّم لسبب يعرض له، ولو رأيت إنسانًا يكلِّم نفسه لاتهمته في عقله، فالكلام طارئ يحدثه الإنسان لسبب يعرض له؛ ولذا لم يسوِّ بينهما، بل جاء للدلالة على الحال الثابتة بالاسم (صَامِتُونَ)، وجاء للدلالة على الحال الطارئة بالفعل (أَدَعَوْتُمُوهُمْ)، أي: أأحدثتم لهم دعاء أم بقيتم على حالكم من الصمت.24

وجاء في (التفسير الكبير) للرَّازي: "واعلم أنه ثبت أن عطف الجملة الاسميَّة على الفعليَّة لا يجوز إلا لفائدة وحكمة، وتلك الفائدة هي أن صيغة الفعل مشعرة بالتَّجدُّد والحدوث حالًا بعد حال، وصيغة الاسم مشعرة بالدوام والثبات والاستمرار. إذا عرفت هذا، فنقول: إن هؤلاء المشركين كانوا إذا وقعوا في مهم وفي معضلة تضرَّعوا إلى تلك الأصنام، وإذا لم تحدث تلك الواقعة بقوا ساكتين صامتين، فقيل لهم لا فرق بين إحداثكم دعاءهم وبين أن تستمروا على صمتكم وسكوتكم، فهذا هو الفائدة في هذه اللفظة.[25]

فتحديد هذا المعنى اللطيف جاء باختيار الصيغة المناسبة للمقام، وهذا خلاف المعنى العام للآية الذي يُفسَّر بناء على معطيات أصول التَّفسير.

---

19 . الزمخشري، الكشاف، (56/1).
20 . ابن عطية، المحرر الوجيز، (92/1).
21 .الزجاج، معاني القرآن، (117/2).
22 . الباقلاني، الانتصار للقرآن، (732/2).
23 . الأنباري، أسرار العربية، (44).
24 . السامرائي، معاني الأبنية في العربية، (11).
25 . الرازي، مفاتيح الغيب، (431/15).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

4- قال تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)، (هود:12).

يقول صاحب إيجاز البيان: (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) أحسن من (ضيِّق)؛ لأنه عارض، ولأنه أشكل بـ(تارك).26 (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) أي عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه إليهم، في أثناء الدعوة والمحاجة، وضمير (بِهِ) يعود إلى بعض ما يُوحى، وعدل عن (ضيِّق) إلى ضائق؛ ليدل على أنه كان ضِيقًا عارضًا غير ثابت؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أفسح الناس صدرًا. ونحوه: فلان سائد، لمن عرض له السؤدد، وسيِّد لمن هو عريق فيه.27 فصيغة (ضَائِقٌ) بصيغة (فاعِل)، حددت كون الضيق عارضًا في حق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإنّما استُقِيَ هذا المعنى من وظيفة الصِّيغة الصَّرفيَّة.

5- قال تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) (الكهف:97)

اختلفت صيغة الفعل في قوله تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا) وقوله تعالى: (وَمَا اسْتَطَاعُوا)، فأفادت كل صيغة منهما معنى، يقول أبو جعفر الثقفي: استطاع، واستاع، واسطاع، والأول الأصل، ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفًا، فجيء أولاً بالفعل مخفَّفًا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السدِّ والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخفَّفًا مع الأخف، وجيء به تاماً مستوفى مع الأثقل، فتناسب، ولو قدر بالعكس لما تناسب.28

ومثل ذلك في السورة نفسها، قوله تعالى على لسان الخضر مخاطبًا موسى عليهما السلام: (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف:78)، ثم قال له: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف:82). يقول ابن كثير: وقوله: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) أي: هذا تفسير ما ضقت به ذرعًا، ولم تصبر حتى أخبرك به ابتداءً، ولما أن فسره له وبينه ووضحه وأزال المشكل قال: (لَمْ تَسْطِعْ)، وقبل ذلك كان الإشكال قويًّا ثقيلًا فقال: (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)، فقابل الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف، كما قال تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) وهو الصعود إلى أعلاه، (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)، وهو أشق من ذلك، فقابل كلًّا بما يناسبه لفظًا ومعنى.29

وهذا يوافق ما ذهب إليه الصرفيون من أن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى غالبًا، يقول الهروي: ولعل مثل هذا التدقيق في الفروق أوقفه على ظاهرة أخرى، وهي تلك العلاقة الوثيقة بين المبنى والمعنى، وإن الزيادة في المبنى تقتضي غالبًا زيادة في المعنى.30

6- قال تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأنبياء:83)

يقول الزمخشري: والضَّر- بالفتح-: الضَّرر في كل شيء، والضُّرُّ –بالضم-: الضَّرر في النفس من مرض وهزال، فرَّق بين البناءين لافتراق المعنيين. 31

والضَّر بالفتح نحو قوله تعالى: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ). (الأعراف:188) فاختلف المعنى؛ لأن كل واحد من المصدرين يختص بمعنى لا يستعمل له الآخر، أو يكثر استعماله فيه، فالضَّر عموم الضرر مقابل النفع، والضُّر خاص بما يلحق النفس من مرض وهزال.

7- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) (الحج:1-2)

قال تعالى: (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ) فذكر لفظ (مُرْضِعَةٍ) دون (مرضع)، يقول ابن منظور: وقال الأخفش: أدخل الهاء في المرضعة؛ لأنه أراد، والله أعلم، الفعل، ولو أراد الصفة لقال: مرضع؛ وقال أبو زيد: المرضعة التي ترضع وثديها في ولدها، وعليه قوله: (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ).32

---

[26] . النيسابوري، إيجاز البيان، (408/1).
[27] . الخلوتي، روح البيان، (105/4).
28 . الغرناطي، ملاك التأويل، (324/2).
29 . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (188/5).
[30] . الهروي، إسفار الفصيح، (176/1).
[31] . الزمخشري، الكشاف، (130/3).
[32] . ابن منظور، لسان العرب (127/8).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

ويقول ابن القيم: فإن دخول التاء هاهنا يتضمن فائدة لا تحصل بدونها، فتعين الإتيان بها، وهي أن المراد بالمرضعة فاعلة الرضاع، فالمراد الفعل لا مجرد الوصف، ولو أريد الوصف المجرد بكونها من أهل الإرضاع لقيل: مرضع، كحائض، وطامث، ألا ترى إلى قوله -صلَّى الله عليه وسلّم-: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار»،[33] فإن المراد به الموصوفة بكونها من أهل الحيض، لا من يجري دمها، فالحائض والمرضع وصف عام يقال على من لها ذلك وصفًا وإن لم يكن قائمًا بها، ويقال على من قام بها بالفعل أدخلت التاء ها هنا إيذانًا بأن المراد: من تفعل الرضاع فإنها تذهل عما ترضعه لشدة هول زلزلة الساعة. وأكد هذا المعنى بقوله: (عَمَّا أَرْضَعَتْ)، فعلم أن المراد المرضعة التي ترضع بالفعل، لا بالقوة والتهيؤ.[34]

فالمرضع: من لها ولد ترضعه. والمرضعة: من ألقمت الثدي للرضيع.

وعلى هذا فقوله تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) أبلغ من (مرضع) في هذا المقام. فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة، فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر هو أعظم عندها من اشتغالها بالرضاع.

ثم يقول: وتأمل -رحمك الله- السر البديع في عدوله سبحانه عن كل حامل إلى قوله: (ذَاتِ حَمْلٍ)، فإن الحامل قد تطلق على المهيأة للحمل، وعلى من هي في أول حملها ومباديه. فإذا قيل: (ذَاتِ حَمْلٍ)، لم يكن إلا لمن قد ظهر حملها، وصلح للوضع كاملًا، أو سقطًا. كما يقال: ذات ولد. فأتى في المرضعة بالتاء التي تحقق فعل الرضاعة دون التهيؤ لها، وأتى في الحامل بالسبب الذي يحقق وجود الحمل وقبوله للوضع.[35]

فاختيار الصيغة هو الذي يحدد المعنى الدقيق للكلمة في التركيب.

8- قال تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) (الفرقان:30).

قال تعالى: (اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) ولم يقل: (هجروا)؛ لأن شأن القوم كان هجران القرآن، وشأن القرآن عندهم أن يهجر أبدًا.[36]

وفعل الاتخاذ إذا قيد بحالة يفيد شدة اعتناء المتخذ بتلك الحالة، بحيث ارتكب الفعل لأجلها، وجعله لها قصدًا. فهذا أشد مبالغة في هجرهم القرآن من أن يقال: إن قومي هجروا القرآن.[37] والذي بين هذا المعنى الدَّقيق الذي يشكِّل مع غيره الدَّلالة النِّهائيَّة المنشودة إنَّما هو تتبُّع الدَّلالات الوظيفيَّة للصِّيغ الصرفيَّة.

9- قال تعالى: (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ) (ص:18).

قوله تعالى: (يُسَبِّحْنَ) في معنى (مسبحات) على الحال. فإن قلت: هل من فرق بين (يُسَبِّحْنَ) ومسبحات؟ قلت: نعم، وما اختير (يُسَبِّحْنَ) على مسبحات إلا لذلك، وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئًا بعد شيء، وحالًا بعد حال، وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح.[38] فهنا يبني الزَّمخشري حكمه في استنباط الدَّلالة على دلالة صيغة الفعل؛ إذ إنَّ دلالة الفعل على تجدُّد حدوث الفعل وهو الذي يناسب الحال المعبَّر عنها.

10- قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) (الملك:19).

يقول الزمخشري: (صَافَّاتٍ): باسطات أجنحتهن في الجوِّ عند طيرانها؛ لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها صفًّا، (وَيَقْبِضْنَ): ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن. فإن قلت: لم قيل: (وَيَقْبِضْنَ)، ولم يقل: وقابضات؟ قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأنَّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدُّ الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح. [39] فقد بيَّن الزَّمخشريُّ أنَّ العدول من صيغة الصِّفة إلى صفة الفعل بسبب اختلاف الفعلين فاختير للفعل المستقر صيغة الصِّفة، ومع الفعل

---

[33] . الحاكم، المستدرك، (918).
[34] . ابن القيم، التفسير القيم، (279).
[35] . السابق (383، 384).
[36] . محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، (66).
[37] . ابن عاشور، التحرير والتنوير، (17/19).
[38] . الزمخشري، الكشاف، (79/4).
[39] .السابق، (581/4).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

الطارئ صيغة الفعل؛ فتبيَّن أنَّ هذا العدول ليس لمجرد التَّنوُّع في استعمال الصيغ، وإنَّما هو وصف الحدث وصفًا يناسبه.

خاتمة:

نحمد الله على توفيقه إلى إكمال هذا البحث الذي تناول توظيف الصيغ الصرفيَّة عند الصّرفيين والمفسرّين في توجيه المعنى، وقد وتطرَّق إلى تأصيل الصرفيين وتقعيدهم هذا المبحث، وتطبيق المفسرين ذلك في توجيه معنى النَّصّ القرآنيّ بنماذج مختارة، وقد توصَّل البحث إلى بعض النّتائج وبعض التوصيات التي يراها حلقة وصل بين البحوث السَّابقة واللَّاحقة في الدَّلالة الصَّرفيَّة عامَّة، ودلالة الصَّيغ خاصَّة.

نتائج البحث:

توصَّل البحث إلى النَّتائج الآتية:

1- بنى الصَّرفيون والمفسرون كثيرًا من المسائل الدَّقيقة في توجيه المعنى على نتائج دلالات الصيغ الصَّرفيَّة.
2- أفرد المفسرون لدلالة الصّيغة الصرفيَّة مساحات مناسبة ناقشوا فيها الفروق الدَّلاليَّة مبنيَّة عليها، وتضافرها مع دلالات أخرى في توجيه مسار المعنى.
3- اتَّسعت مساحة الفروق الدَّلاليَّة المبنيَّة على اختلاف الصِّيغة الصرفيَّة اختلافًا وصل إلى حدِّ التَّضاد في المادَّة المعجميَّة الواحدة.
4- لجأ الصَّرفيون والمفسِّرون إلى الفروق الدَّلاليَّة بين المباني التي تؤدِّي معنى وظيفيًّا كالمصدريَّة مثلًا في بيان سبب اختيار صيغة دون غيرها.
5- أكَّد البحث عمليًّا الرَّابطة الوثقى بين البحث الصَّرفيّ وتفسير المعنى القرآني.

توصيات البحث:

يوصي البحث بالآتي:

1- العناية بالبحث في مجال الدَّلالة الصرفيَّة.
2- دراسة الصيغ الصرفيَّة وتأثيرها في توجيه المعنى عند شرَّاح الحديث.
3- دراسة التأثير الدَّلالي للعدول في الصِّيغ الصرفيَّة في القرآن والحديث النَّبويّ.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
2- أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
3- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1999م.
4- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة-بيروت.
5- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ.
6- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع 1999م.
7- أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ.
8- أبو القاسم جار الله، محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407هـ.
9- أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1415هـ.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (44) أبريل 2023
Volume (44) April 2023
IJOHSS

10- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة المدني بالقاهرة، 1413هـ.
11- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
12- أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي، إسفار الفصيح، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1420هـ.
13- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت 1411ه.
14- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، 1957م.
15- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية – بيروت 1422هـ.
16- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مؤسسة الرسالة،1404هـ-1984م.
17- أحمد محد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر- دمشق، 1416هـ-1996م.
18- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، 1427هـ-2006م.
19- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، 1990م.
20- جلال الدين السيوطي، المزهر، دار الكتب العلمية – بيروت، 1418هـ -1998م.
21- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،دار ا لكتب العلمية – بيروت، 1418هـ.
22- جمال الدين ابن منظور الأنصاري لسان العرب، دار صادر – بيروت، 1414هـ.
23- جوزيف فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.
24- حسن هنداوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم، دار القلم، دمشق،1409هـ-1989م.
25- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ - 1988م.
26- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1410 هـ.
27- صفية مطري، الدلالة الإيحائية فـي الصيغة الإفرادية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003م.
28- الطاهر شارف، أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 1434هـ-2013م.
29- عاصم شحادة علي، المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب، مجلة العلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد (3)، 2008م.
30- عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2002م.
31- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية- بيروت.
32- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، 1428هـ-2008م.
33- فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420هـ.
34- القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني المالكي، الانتصار للقرآن، دار ابن حزم – بيروت، 1422 هـ - 2001 م.
35- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.
36- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
37- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات-القاهرة، الطبعة الأولى 2005م.
38- نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية - بيروت، 1395ه.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.44.2023.548